



+ آباؤنا القديسون

القديس استفانوس

تحتفل الكنيسة الجامعة في السابع والعشرين من كانون الأول بتذكار القديس استفانوس أول الشهداء ورئيس الشماسة الذي نقرأ سيرته في الإصحاحين السادس والسابع من كتاب أعمال الرسل.

استفانوس كلمة يونانية تعني "إكليل" أو "تاج"، وكان استفانوس أول شهيد في المسيحية ينال إكليل الظفر والشهادة لأنه أول من سُفك دمه من أجل المسيح بعد أطفال بيت لحم.

كان من أصل عبراني، عاش في القرن الأول وتلمذ على يد الرسول بطرس، وقد أظهر غيرة متقدمة على الإيمان. يروي الإنجيلي لوقا في الإصحاح السادس من أعمال الرسل أن الرسل، بعدما تكاثرت عدد المؤمنين ولم يعد بإمكانهم الإهتمام بخدمة الأرمال الى جانب البشارة، أشاروا على التلاميذ الآخرين أن ينتخبوا سبعة رجال منهم مشهوداً لهم ومملوءين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة " (آية ٣). استفانوس كان على رأس الذين انتخبوهم، " وإذ كان مملوءاً إيماناً وقوة كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب " (آية ٨) وقد صلي الرسل ووضعوا الأيدي على هؤلاء السبعة واقاموهم شمامسة لخدمة المؤمنين والموائد.

كان استفانوس يقوم بالعجائب ويبشر، وبفضله اعتنق الكثيرون الإيمان المسيحي مما حرك المبعضين اليهود ضده. فاجتمع اليه قوم من مجمع الليبرتيين، أي من اليهود المعتنقين، من القبروانيين والإسكندرانيين ومن الذين من كيليكيا وآسيا، وأرادوا محاورته حول الإيمان الجديد الذي يبشر به. لم يقدرُوا أن يقاوموا حكمته لأن الروح القدس كان ينطق فيه، فازدادوا غيظاً ووشوا به أمام الكتبة والفريسيين، واثاروا الشعب ضده بحجة أنه يجدف على موسى وعلى الله. قبضوا عليه وساقوه أمام مجمع السبعين وهو المجمع نفسه الذي حكم على الرب يسوع بالموت، وأقاموا عليه شهود زور كما أقاموا على المسيح وأتهموه بأنه يريد ان " يغيّر العوائد التي سلّمنا إياها موسى " (الآية ١٤) ، أما هو فكان وجهه مشعاً " كأنه وجه ملاك " .

وعندما سأله رئيس الكهنة (ويعتقد أنه كان قيافا أيضاً) جواباً فتح استفانوس فمه ونطق به الروح فألقى فيهم خطاباً طويلاً (الإصحاح السابع) مقدّمًا قراءة جديدة لتاريخ إسرائيل ومظهراً عظم الجودة والخيرية والمرامح التي استعملها الله مع الشعب الإسرائيلي ابتداء من ابراهيم الى يوسف ابن يعقوب وموسى وداود، ومبيناً عدم طاعة الشعب الدائمة لله رغم كل ما فعله معهم. وأخى خطابه بالتهامهم أنهم مثل من سبقهم : " يا قساة الرقاب وغير



+ آباؤنا القديسون

المختونين بالقلوب والآذان، أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم كذلك أنتم " (٧: ٥١)، فكما قتل آباؤهم الأنبياء الذين تنبأوا بمجي المسيح، هم أسلموا المسيح وقتلوه (٧: ٥٢).

لما سمعوا كلامه " حنقوا بقلوبهم وصرّوا بأسناهم عليه ، وأما هو فشخص الى السماء وهو ممتلىء من الروح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله " (٧: ٥٤-٥٦). كان هذا الكلام عندهم قمة التجديف " فصاحوا بصوت عظيم وسدّوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة وأخرجوه خارج المدينة ورموه " (٧ : ٥٧-٥٨). إهالت عليه الحجارة من كل صوب ، أما هو فصلّى الى الرب بوجه بشوش قائلاً " أيها الرب يسوع إقبل روحي ". وإذ كان يحوي في قلبه حباً حقيقياً للمسيح صرخ كما فعل معلّمه قبله: " يا رب لا تقم لهم هذه الخطيئة " (٧ : ٦٠) قال هذا وركد. يسوع قال: " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (٢٣ : ٣٤).

كان رقاذه بحسب المصادر القديمة في أواخر السنة نفسها التي صُلب فيها الرب يسوع، وبعضهم يحدّد التاريخ في السادس والعشرين من كانون الأول. لذلك تعيّد له الكنيسة المقدسة في هذا التاريخ.

دُفن الشهيد استفانوس في مكان على بعد عشرين ميلاً من أورشليم أسمه كفر اغمالا، وحُفر على قبره كلمة خليل أي إكليل او استفانوس . فبواسطة الجهادات التي احتملها من أجل المسيح أول المجاهدين في الشهداء ، يا رب ارحمنا وخلصنا آمين.